الدرس الثالث عشر

إرميا

خلفية تاريخية و تركيب –1

خلفية تاريخية

أ. النبي إرميا (יִרְמְיָהוּ) – "النبيّ الباكي"

ولد إرميا في قرية عناثوث حوالي 646 ق.م، ومات على الأرجح في مصر بعد عام 586 ق.م (وربما ليس قبل عام 570 في ضوء 44 : 29 –30) دعي لممارسة وظيفة النبوّة حوالي 627 ق.م (1 :2؛ 25 :3)[1]. وامتدّت خدمته في فترة تكررت فيها الهجمات البابلية على يهوذا، بما في ذلك سقوط يهوذا عام 586 ق.م. وقد أمره الله أن يسجل على وجه التحديد الإعلان الإلهي الذي كشفه له (36 :1–3)، على الرغم من أنه استخدم كاتباً اسمه باروخ للقيام بهذا العمل (36 : 4).

ابتدأتْ خدمته المبكرة في أيام يوشيّا. وقد امتدح جهود هذا الملك الإصلاحية (قبل العثور على "سفر الشريعة"). وقام اليهود الذين هربوا إلى مصر بعد 586 باصطحاب إرميا معهم (42 :1–43 :7) رغماً عنه. والسمة المميزة لخدمة إرميا النبوية هي أنه حثّ الأمة على الاستسلام غير المشروط للبابليين، بينما حثّ أليشع وإشعياء الأمة فيما مضى على التصدّي للهجوم الأشوري واعداً بعون الله لهم على ذلك. كرز إرميا بأمانة بما أراد الله أن يكرز به رغم أن موضوع كرازته لم يلقَ قبولاً لدى الناس. ونتيجةً لذلك، واجه معارضة شديدة وعداوة قوية من ملوك وكهنة و"أنبياء". وقد تبين أنه كان لهذا الأمر أحياناً تأثير عاطفيّ غامر فيه (20 :7–18).

[1] كان عام 627 ق. م أيضاً العام الذي مات فيه الملك الآشوري أشوربانيبال (حوالي 669–627 ق.م). فأحدث هذا هزة قومية كبيرة، وأدى إلى قيام دولة بابلية مستقلة عام 626 ق.م. فكانت دعوة إرميا للخدمة مناسبة تماماً للأحداث الجارية في ذلك الوقت. وبموت أشوربانيبال تهاوت مملكة أشور التي تسيدت المنطقة عدة قرون، وبدأت بابل تظهر لتكون القوة العظمى التالية. وستُدمَّر أشور عملياً في 612 ق.م. مع دمار نينوى.

ب. المسرح الدولي

عندما بدأ إرميا خدمته، كانت أشور تتهاوى عن مركز السيادة والتفوّق، وكانت الإمبراطورية البابلية–الجديدة تزداد قوة. ومع حلول عام 612 ق.م دمرت نينوى، فكان ذلك إيذاناً بنهاية أشور الفعلية. وبعد هذا تنافست بابل ومصر على السيادة. فقام الملك البابلي نبوخذ نصّر (حكم 605–562 ق.م) بإلحاق الهزيمة الكبرى بالفرعون نخو في معركة كركميش عام 605، فجعل بهذا من بابل القوة التي يحسب لها ألف حساب. وإنه لأمر مفهوم كيف أن رسالة إرميا التي تضمنت دعوة للاستسلام لقوة بابل الوثنية لم تلقَ ترحيباً.

ج. تواريخ هامة متعلقة بيهوذا

1. 641/40 – 609 – حكم يوشيا
   - 627 – دعوة إرميا للخدمة
   - 612 – سقوط نينوي
   - 609 – موت يوشيا في مجدّو (قرب مصر)
2. 609 – يهوآحاز (شلّوم) [3 أشهر : تموز – تشرين ، 609]
3. 609 – 598 – حكم يهوياقيم
   - 605 – معركة كركميش : هزيمة الفرعون نخو على يد نبوخذ نصَّر
   - 605 – أول حصار لأورشليم على يد نبوخذ نصَّر (ترحيل على مستوى صغير إلى بابل شمل دانيال)
4. 597 – حكم يهوياكين (يدعى أيضاً يكنيا أو كنيا) [3 أشهر]
   - 597 – ثاني حصار لأورشليم على يد نبوخذ نصّر (ترحيل آخر شمل يهوياكين وحزقيال)
5. 597 – 586 – حكم صدقيّا
   - 588 – تآمر صدقيّا مع الفرعون خفرع على نبوخذ نصّر
   - 588 – حصار نبوخذ نصّر لأورشليم (ثلاثين شهراً)
   - 586 – تدمير أورشليم والهيكل
6. 586 – تعيين جدليّا *حاكماً* ليهوذا

إقامته في المصفاة على بعد 11 كم شمال غربيّ أورشليم، وانضمام إرميا إليه (40 : 6).

تركيب السّفر والغرض منه

التركيب – انظر الجدول حول إرميا (*ملحق بهذا الدرس*)

الغرض – الغرض من هذا السفر هو تسجيل الدمار المأساوي لأورشليم في 586 ق.م نتيجة لعدم وفاء الشعب للعهد وفي ضوء رفضه لتحذيرات يهوه، وبهذا الإعلان عن عهد جديد سيُقطَع مع إسرائيل مستقبلاً.

سيقوم الله برد المملكتين الشمالية والجنوبية وجمعهما مع نفاذ مفعول العهد الجديد. وبعد ذلك سيتم استبدال قادة الأمة الفاسدين (من ملوك ظالمين وكهنة آثمين وأنبياء كذبة) بالملك الداودي البار، المسيّا.

تطور السّفر

يتألف الجزء الأول من السفر من الأصحاحات 1–20 التي يوضح فيها يهوه خلافه مع مملكة يهوذا الجنوبية. وكان قد مرت على تأديب المملكة الشماليّة بالسبي مدة مائة عام. ويطلب الله من إرميا أن يكون النبي الرئيسي لفترة تأديب المملكة الجنوبية بالسبي.

أ. مأمورية إرميا الأصحاح الأول

يشير "الوعاء الذي يغلي والمتجه شمالاً" (1: 13– 15) الذي رآه النبي إلى توقع الغزو البابلي من الشمال.

ب. تحذيرات في ضوء جهود يوشيا الإصلاحية (الأصحاحات 2–6)

1. 2: 3 – كانت إسرائيل أول أمة تعبد إله حقيقي. ونجد هنا صدى للوعد المقطوع لإبراهيم (تكوين 12:1–3).
2. 2 : 18 – 19 – تعليق على المحاولات العقيمة لإقامة تحالفات عسكرية. وإنه لمن السخرية أن يهوذا ستؤدب من مصر (2 : 26) التي تسعى للتحالف منها وهو ما حدث في 609 ق.م.
3. 2: 22– 23 – محاولات الإصلاح سطحية (قارن 3: 1؛ 5 : 1– 3؛ 6 : 16– 21) غير أن شعب يهوذا يدعون البراءة (2 : 35). وفي واقع الأمر، فقد كان *الزنا الروحي* ما زال نشطاً، حيث استمر الناس في اللجوء إلى الأوثان. يقول تشيسولم:

"حدد إرميا آلهة وممارسات وثنية معينة كانت تستهوي الشعب على نحو خاص. فكانوا يعبدون إله العواصف والخصب الكنعاني، البعل (2 : 8، 23؛ 7 : 9؛ 9 : 14؛ 11 : 13، 17؛ 12 : 16؛ 19 : 5؛ 23 : 13، 27؛ 32 : 29، 35)، حتى إنهم كانوا يحرقون أبناءهم في النار قرابين كاملة لهذا الإله (19 : 5) ولملوك (32 :

35؛ قارن مع لاويين 18 : 21، 20 : 2 – 5؛ 2 ملوك 23 : 10). كما عبَّروا عن ولائهم لآلهة ما بين النهرين، عشتار، المسمّاة في إرميا "ملكة السماوات" (7 : 18؛ 44 : 17 – 19، 25).

وتضمنت عبادة هذه الآلهة طقوس خبز كعكٍ على صورتها، وحرق البخور، وسكب التقدمات السائلة. وبعد دمار أورشليم، استمر المسبّيون في مصر في ممارستهم هذه زاعمين أن سقوط المدينة كان بسبب التخلي عن هذا الطقس (44 : 15 – 16).[2]

4. هنالك ظلم اجتماعي يدل عليه اضطهاد الفقراء وعدم المحاماة عن اليتامى والأرامل. وقد كانت هذه سمة في المجتمع (2: 34؛ 5: 26– 28؛ 7: 5 –6).

5. 2: 30 – لم تتجاوب الأمة مع تأديب الله (قارن 5 : 2 – 3؛ 6: 10، 16)

6. 3: 6 –10 – لم تتعظ يهوذا من سقوط السامرة. بل سخرت من خطر الدينونة (5: 11– 13)، وغالباً ما علقت آمالاً كاذبة على رسالات الأنبياء الكذبة (5: 12؛ 8: 11؛ 14: 13، 15 ؛ 27: 9؛ 28: 2– 4)

7. بركات إسرائيل الألفية (3: 14ب– 18) مشروطة بالتوبة الحقيقية (3: 11– 14أ). ويتفق هذا مع مبدأ الرد الموضَّح في تثنية 30.

8. الدينونة وشيكة (الغزو الأجنبي – 4: 5 –9؛ 5: 15 ؛ 6: 22)، غير أن هنالك حثاً على التوبة لتفادي الدينونة (4: 1 – 4، 14).

ج. خطاب ارميا أمام هيكل الرب (الأصحاحات 7 – 10)

1. 7 : 2 – خلفية هذا الجزء هي هيكل الرب .

2. 7 : 3 – 11 – ينتهر الرب الشعب على عبادتهم الفارغة في الهيكل.

3. لا تمثل هذه المادة بالضرورة مناسبة زمنية واحدة. إذ يجب أن ينظر إليها في ضوء 26: 1 –2 التي تضع المشهد في الجزء الأول من حكم يهوياقيم (حوالي 609 – 605 ق.م). وبينما يركز الأصحاح السابع على الحدث نفسه وعلى شجاعة ارميا، فإن الإصحاح السادس والعشرين يسجل آثار خطابه.

4. 8 : 8 – البر السطحي: يرغب الرب في البر الحقيقي للقلب (9 : 23 – 24) .

[2] Robert B. Chisholm, Jr., "A Theology of Jeremiah and Lamentations," *A Biblical Theology of the Old Testament*, 343.

5. بيت القصيد في هذا الخطاب: ما لم تتب يهوذا، فإن أورشليم ستصبح كشيلوه (7 : 12 ؛ قارن 26 : 4 – 6).

د. دعوة للوفاء للعهد (الأصحاحات 11– 12)

1. لا يوجد تاريخ لهذه الوحدة، والخلفية التاريخية لها موضع جدلٍ وخلاف.

2. يقول فينبرغ: "يدرك بعضهم أن ارميا يدين يهوذا على عصيانها شريعة موسى، ولهذا فإنهم يقولون إن زمن كتابة هذا النص لابد أن يكون في زمن يهوياقيم عندما كان هنالك تراجع عن الإصلاح الذي تم أثناء حكم يوشيا. ويرى آخرون أن الخلفية التاريخية كانت حكم يوشيا بحركته الإصلاحية التي تبيَّن أنها مجرد إصلاح سطحي. ويُجمع المفسرون على هذه النظرة لأنها أفضل. كما أنه يمكن إرجاع تاريخ النص إلى فترة قريبة بعد اكتشاف سفر الشريعة قبل أن ينتشر الإصلاح (الآية 6، قارن 2 ملوك 23)"[3]

3. تلّمح عدة آيات إلى أن هذا النص دُوّن بعد اكتشاف سفر الشريعة (11 : 2 ، 6). وربما يكون العدد 11: 6 ينظر إلى مناداة يوشيا بالشريعة ودعوته للإصلاحات.

هـ. علامات للحث على التوبة (الإصحاحات 13 – 19)

تتضمن هذه الأصحاحات عدة دروس حية من أشياء تهدف إلى حث يهوذا على التوبة. وتشمل هذه الأشياء المنطقة الكتانية (13 : 1)، وقحطاً (14 : 1)، وعزوبة إرميا (16 : 2)، ودولاب الخزاف والطين (18 : 1)، والإبريق المكسور (19 : 1). ويشرح تشيسولم دلالة هذه الأمور في ضوء السياق التاريخي:

أعطى الرب الشعب هذه الدروس الشيئية الملموسة، لكي يقدم توضيحاً حيّاً للدينونة الآتية. فقد أمر إرميا أن لا يتخذ لنفسه زوجة، وأن يمتنع عن التفجع على الموتى والمشاركة في الولائم (16 :1–9). فكانت عزوبة إرميا صورة رمزية لهلاك قسم من عائلات الأمة. إذ سيسلب السيف والمجاعة العائلات من الأزواج/ الآباء، والزوجات/ الأمهات، والأبناء.. وكان في عزوف النبي عن المشاركة في الجنائز توقّع لليوم الذي لن يتوفر للناس وقت لدفن موتاهم، ناهيك عن رثائهم رسمياً. وكانت الولائم غير مناسبة، لأن دينونة الله ستقضي سريعاً على كل احتفالات الأرض وأفراحها."[4]

---

3 Charles L. Feinberg, *Jeremiah*, The Expositor's Bible Commentary, Vol. 6 (Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1986), 95-96

4 تشيسولم، 351.

1. كانت حاجة يهوذا هي إلى *التعلق* (الالتصاق) بالرب (13 : 11). وهي نفس الكلمة المستخدمة في تكوين 2 للتعبير عن تعلّق (التصاق) الزوجين أحدهما بالآخر.
2. لاحظ غلبة المخدوعين أو الموهومين بأنهم يتنبأون للرب (14 : 13–14).
3. 15: 4 – إن شرّ منسّى عامل أساسي ختم مصير مملكة يهوذا الجنوبية.
4. 17: 5–10– لاحظ تقويم الله للبشرية.
5. 20: 7–11– لاحظ الصراع الشخصي لإرميا في الخدمة.

ف. مواجهة إرميا يتبعها اضطراب عاطفي (الأصحاح 20)

درس لحياتنا

يكره الرب الطاعة السطحية، كما هو حال يهوذا– إذ نجد لديه تعابير خارجية عن الطاعة بينما تجد قلبه إلى مكان آخر. فالله أكثر اهتماماً بما يجري على مستوى القلب (17 : 9–10). وإن أحد الصراعات التي يواجهها كل شعب الله في الخدمة هو التوتر بين *التعلم والاشتياق*. فهناك أشياء كثيرة يجب علينا جميعاً أن نتعلّمها استعداداً للخدمة. لكن يجب ألاّ يكون هذا أبداً على حساب الاشتياق إلى الشركة مع إلهنا الرائع نفسه. إذ يمكن أن ينخدع قلبنا بسهولة بالاعتقاد أننا أشخاص "روحيون"، بينما ينجرف قلبنا في واقع الأمر بعيداً عن إلهنا وربنا. ويا لها من حالة تدعو إلى الرثاء حين يصل خادم الرب إلى حالة لا يشتاق معها لدى استيقاظه في الصباح إلى إلهه وإلى الشركة معه في الصلاة وإلى دراسة كلمته الثمينة. يجب أن ننمي هذا الاشتياق الآن، وإلاّ واجهنا مستقبلاً أجرد من الخدمة غير المثمرة من قلب جاف! فلنحترس إذاً، لئلا نفترض أن قلوبنا لا يمكن أن تكون مخادعة. يجب علينا أن نسمح لله بأن يجعل قلوبنا حساسةً إلى قلبه.